١٩ / ٩ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بيوم رشيد

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة فى تاريخ بلدكم رشيد.. هذا البلد الذى صمم على أن ينتصر فانتصر، والذى لم ترهبه القوات المسلحة لأكبر الإمبراطوريات فى هذا الوقت، والذى أراد لنفسه الحياة فحقق لنفسه الحياة.

وإن احتفالنا اليوم له معنى كبير، هذا الاحتفال إن دل على شىء، فإنما يدل على أننا وجدنا أنفسنا وعرفنا طريقنا؛ لأن معركة رشيد التى انتصر فيها شعب رشيد على الإنجليز فى سنة ١٨٠٧ حدثت من ١٥٠ سنة، وكانت هذه المعركة باقية على مر السنين وعلى مر الأيام، ولكنا كنا نهمل تاريخنا.. نهمل الصفحات المجيدة من تاريخنا.. نهمل الصفحات الرائعة، التى تمثل بطولة شعبنا ونتركها للإهمال ليتراكم عليها الغبار، وكنا بهذا ننسى حقيقتنا وننسى نفسية شعبنا.

اليوم حينما نحتفل بذكرى هذا الانتصار، فإننا نعتز أيضاً بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا، ثم استطعنا أن نعرف أنفسنا، ثم استطعنا أن نحتفل بأمجادنا، ثم استطعنا أن نرفع رايات النصر فى ذكرى نصرنا فى المعارك السابقة من تاريخنا.. لقد كنا فى الماضى - أيها الإخوة - دائماً نتنكر أو نتناسى هذه الأيام الرائعة من تاريخنا، ولم يكن هذا بفعل تفاعل من نفوسنا، ولكنه كان بفعل عوامل

دخيلة علينا.. كان بفعل السيطرة المعتدية المغتصبة من الخارج.. وكان أيضاً بفعل السيطرة المستغلة من الداخل، كان هذا التحالف يحاول دائماً أن يفقدنا ثقتنا بأنفسنا، وكان يحاول دائماً أن يجعل اليأس يتسرب إلى نفسنا وإلى قلوبنا.

ولهذا فقد ساعد على أن نتناسى هذه الانتصارات وهذه الصفحات الرائعة من تاريخنا، ولقد كانت رشيد قائمة على مر السنين منذ قامت معركة "فريزر" فى سنة ١٨٠٧، ولكنا لم نحتفل بمعركة رشيد، ولم نحتفل بذكرى انتصارنا فى رشيد؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار كانوا دائماً يحاولون أن يبثوا فى نفوسنا الضعف، وأن يبثوا فى نفوسنا الهزيمة، وأن يجعلونا نتلهى عن الاحتفال بانتصاراتنا، وعن الاحتفال بأعلام النصر، التى رفعت فى سالف أيامنا باحتفالات أخرى، وبأمور زائفة أخرى.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما تحررنا من السيطرة المعتدية، من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل فإننا نعيد اكتشاف أنفسنا، ونعيد اكتشاف تاريخنا، ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل بانتصارنا.

لقد كانت - أيها الإخوة - هذه المعارك مسطّرة فى كتب التاريخ، ولكنا كنا نتناساها، وكنا نئن من السيطرة التى كنا نحاول دائماً أن نتخلص منها، ولكن ما الذى حدث فى رشيد؟ إيه اللى حدث فى رشيد من أكثر من ١٥٠ سنة؟ هذا الشعب اكتشف نفسه.. هذا الشعب اكتشف قوته.. هذا الشعب عبّر عن إرادته الأصيلة، وعبّر عن طبيعته المتأصلة وطبيعته التى استمرت دائماً على مر السنين، تقاوم وتصمم على أن تنتزع الحرية والحياة.

هذا الشعب الذى وجد نفسه فى رشيد بدون أى قوة مسلحة؛ لأن حكام مصر فى هذا الوقت كانوا يتنابذون على السلطة وكانوا يختلفون على السلطة؛ كان محمد على والمماليك يتنازعون السلطة وكانت رشيد تقابل الإنجليز، ولم يكن هؤلاء الذين يتنازعون السلطة بأى حال من الأحوال يفكرون فى أن يدافعوا عن

رشيد أو أن يدافعوا عن أهل رشيد، فهل كان الحكام فى هذا الوقت يختلفون عن من يحتكر خيرات البلد، ويأخذها لنفسه ولأولاده من بعده؟

كان محمد على والمماليك فى خلاف وفى نزاع، واعتقد الإنجليز أن هذه هى فرصتهم؛ لكى ينقضوا على مصر، التى كانت قد أعلنت العصيان على الحماية التركية، وصممت على أن تستقل. وقال الإنجليز: هذه مصر قد استقلت، وهؤلاء حكام مصر قد اختلفوا وتنابذوا، وهذه هى الفرصة أمامنا لكى ننقض على مصر ونسيطر عليها؛ لأن لها الموقع الاستراتيجى المهم ولأن لها الموقع الذى يؤمن مواصلات الإمبراطورية البريطانية. فى هذا الوقت.. تعتقد أن مصر سهلة المنال، وكانت الإمبراطورية البريطانية فى هذا الوقت، التى ارتفعت أعلامها تعتقد أنها تسير فى نزهة يسيرة حتى تحتل مصر، وحتى تسيطر على شعب مصر، وحتى تستبد بشعب مصر. وكان حكام مصر - كما قلت - يتنابذون ويختلفون، وقام الإنجليز بالاستيلاء على الإسكندرية بفعل الخيانة، ثم تقدموا على رشيد، وكانوا يعرفون أن القوات المسلحة لا تدافع عن رشيد لأن القوات المسلحة كانت تستخدم فى هذا الوقت فى التنابذ وفى الخلاف، كان الإنجليز يعتقدون أن الفُرقة والخلاف بين الحكام سيمكنهم من أن يسيطروا على الشعب، وكانوا يعتقدون أن الشعب سيستكين.

وجاءت حملة "فريزر" إلى مصر فى سنة ١٨٠٧، وسارت من الإسكندرية إلى رشيد، فماذا كانت النتيجة؟ هل استكان الشعب؟! الشعب الأبى.. الشعب الحر.. الشعب، الذى آثر دائماً أن ينتزع الحياة بيده، وأن يحقق الحرية والاستقلال مهما كان الثمن، ومهما كانت الدماء التى تبذل فى سبيل ذلك؟ لم يستكن الشعب أبداً، بل خرج الشعب جميعاً رجاله ونساؤه.. شيوخه وشبابه؛ ليدافع عن حقه فى الحرية والحياة.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو اكتشاف الشعب لنفسه.. اكتشاف الشعب لروحه.. اكتشاف الشعب لمقوماته الأصيلة؛ مقوماته التى بقيت فى أرضه وبين ربوعه وبين أرجائه على مر السنين وعلى مر الأيام، لم تؤثر فيها

الحملات ولم تؤثر فيها الغزوات، هذه المقومات التى تعبر عن الحرية والقومية والكرامة.

قام شعب رشيد - وكانت رشيد فى ذلك الوقت ليس لها من السلاح ما يتسلح به جنود الإمبراطورية البريطانية - قاموا ليكافحوا؛ من أجل عزتهم.. ومن أجل حريتهم.. ومن أجل كرامتهم.. ومن أجل حقهم فى الحياة. واكتشفوا فى هذا الوقت أنهم هم؛ هم الشعب المسئولون عن هذا الوطن، وعن حرية هذا الوطن، وعن استقلال هذا البلد. وقام الشعب - لم ينتظر من حكامه أى معونة ولم ينتظر من حكامه أى مساعده - قام الشعب الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف مقوماته والذى اكتشف قوته والذى اكتشف الروح الأصيلة فيه، قام ليدافع عن حقه فى الحرية وحقه فى الاستقلال.. قام ليتصدى لجنود الإمبراطورية البريطانية.. قام ليتصدى لجنود الإمبراطورية البريطانية التى ارتفعت فى هذا الوقت أعلامها على جميع أرجاء العالم، والتى انتصرت فى هذا الوقت على الدول الكبرى فى أوروبا، وقام شعب رشيد وانتصر شعب رشيد، وانهزمت الإمبراطورية.

كان - هذا أيها الإخوة المواطنون - نتيجة لحقيقة واحدة.. حقيقة بسيطة.. حقيقة تنبع منكم أنتم؛ أنتم الشعب.. من نفسية هذا الشعب ومن روح هذا الشعب، هذه الحقيقة البسيطة لم تكن فى السلاح ولم تكن فى القوة، ولكنها كانت فى أن هذا الشعب اكتشف نفسه واكتشف حقه فى الحرية والحياة، فهب ليدافع عن هذا الحق وهب ليغتصب الحرية وهب ليغتصب الحياة، فانتصر الشعب الأعزل على الإمبراطورية، التى ارتفعت أعلامها فى جميع أرجاء العالم.

كانت - أيها الإخوة - هذه معركتكم الأولى بدون جيش وبدون قوات مسلحة، تصدى الشعب الذى اكتشف نفسه.. تصدى بروحه وإيمانه وتصدى بتصميمه، وآمن بنفسه بعد أن آمن بربه، ولم ترهبه أساطيل بريطانيا العظمى ولم ترهبه قوات بريطانيا العظمى ولم ترهبه الحملات، فانتصر وانسحبت قوات بريطانيا.. انتصر الشعب الذى اكتشف نفسه، وأثبت الشعب الذى اكتشف نفسه أنه على حق، وأنه على حق فى الحرية والحياة. وعادت بريطانيا مرة أخرى

لتهاجم رشيد ولتنتقم من رشيد ولتحاصر رشيد، ولكن الشعب – الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف إيمانه والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة – لم ترهبه الحملة الأخرى التى كانت أكبر من الحملة الأولى، وخرج مرة أخرى ليدافع عن حقه فى الحرية والحياة، لم ترهبه أيضاً الأساطيل ولم ترهبه الإمبراطورية البريطانية، وانتصر الشعب وانهزمت الإمبراطورية البريطانية مرة أخرى أمام الشعب، الذى اكتشف نفسه والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هذه هى الدروس الكبرى من معركة رشيد، وكان الشعب الأعزل فى هذا الوقت.. كان هذا الشعب الأعزل الذى اكتشف نفسه يقاتل بقوة وإيمان عن حقه فى الحرية والحياة ضد الغزاة، الذين أرادوا أن يسيطروا علينا ويستعبدونا، وكانت النتيجة – أيها الإخوة – أن انتصر الشعب وانهزمت جيوش بريطانيا العظمى، أُسرت قوات بريطانيا العظمى، أُسرت نصف القوات، وقتلت نصف القوات، وانتصرت رشيد مرة أخرى.

كانت – أيها الإخوة المواطنون – هذه اللمحة من تاريخنا.. كانت هذه اللمحة ليست جديدة علينا، ولكنها كانت ومضة من ومضات تاريخنا، وكانت أثراً من أثار تصميمنا، الذى كنا نتوارثه على مر السنين وعلى مر الأيام. فإن هذا الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة لم ينهزم ولم يستكن أبداً، ولكنه كان دائماً يكافح ويقاتل، ثم كان يكافح ويقاتل، ثم كان يستكين بعض الوقت، ثم يكتشف نفسه، ويكتشف أن الحق له فى الحرية الحقة، وفى الحياة المستقلة فيهب مرة أخرى؛ ليقاتل ويقاتل، ثم يقاتل وينتصر، ومنذ مئات السنين.. من ٧٠٠ سنة هَبَّ هذا الشعب مرة أخرى حينما تصدى لغزوات الصليبيين الذين رفعوا راية الصليب، وكانت نيتهم الحقيقية هى الاستعمار والتعصب، وأرادوا أن يحتلوا بلدنا وأن يسيطروا على مقدراتنا.. أرادوا أن يخضعونا للسيطرة المعتدية من الخارج، لم يستكن هذا الشعب، ولم يسكت هذا الشعب بل قاتل، هذا الشعب قاتل لأنه اكتشف نفسه، بل لأنه آمن على مر السنين وعلى مر الأيام أن من حقه أن يكون مستقلاً، وأن يتمتع بالحرية والاستقلال، من ٧٠٠ سنة هجم الصليبيين على

مصر؛ على دمياط، معركة رشيد حصلت من ١٥٠ سنة، من ٧٠٠ سنة هجم الصليبيين على دمياط، وكانوا بقيادة "لويس" ملك فرنسا، واحتلوا دمياط، وكانت قواتهم وأساطيلهم.. إنما تعبر عن التعبئة الاستعمارية الصليبية فى هذا الوقت لإخضاع هذه المنطقة من العالم، وسارت الحملة الصليبية من دمياط إلى المنصورة فماذا كان شعور هذا الشعب؟ بل ماذا عمل هذا الشعب؟ هل استكان هذا الشعب؟ هل خضع؟ هل استكان للسيطرة الأجنبية؟ هل سلم أو استسلم؟ بل قاتل.

إن هذا الشعب – أيها الإخوة المواطنون – لم يسلم أو يستسلم أبداً على مَرِّ السنين وعلى مر الأيام، إنه فى بعض الأوقات كان ضحية للخيانة والخديعة، ولكنه لم يسلم ولم يستسلم، وسار "لويس" – أيها الإخوة – من دمياط إلى المنصورة بجيوشه وفرسانه فماذا كانت النتيجة؟ اكتشف هذا الشعب؛ شعب مصر العربى فى هذا الوقت.. اكتشف نفسه، واكتشف أن لابد من أن يقاتل فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله، وهب الشعب إلى جانب الجيش جنباً إلى جنب، وطوَّقت جيوش فرنسا، وأسُر ملك فرنسا وَسِيقَ مقيداً بالأغلال إلى المنصورة، وقُتل كل من وطئت قدمه أرض هذا الوطن الغالى العزيز.

هذه – أيها الإخوة – هى لمحات من تاريخ وطننا، وهذه هى لمحات من اكتشافنا لأنفسنا ومن قوة شعبنا.. فى هذا الوقت لم تكن لقوات فرنسا ولا لملك فرنسا ولا لأساطيل فرنسا ولا للحملة الاستعمارية الصليبية المتعصبة أى عامل من عوامل الرهبة على هذا الشعب.. خرج الشعب فى كل مكان.. خرج الفلاحين فى كل مكان ما بين دمياط وبين المنصورة وحاصروا القوات الفرنسية، وكان كل فرد من أبناء هذا الشعب يؤمن بنفسه ويؤمن بوطنه، وكان هذا تعبيرا عن أن أبناء هذا الشعب اكتشفوا نفسهم، واكتشفوا حقوقهم، واكتشفوا قوتهم وصمدوا للفرنساويين، وهزموا الفرنساويين، وأسروا ملك فرنسا، ودفع ملك فرنسا الفدية ليجلو ويخرج من هذا البلد الذى اعتدى عليه، وعاد ملك فرنسا إلى بلده ليجهز حملة أخرى؛ ليعتدى مرة أخرى على هذا البلد فماذا كانت النتيجة؟ هب هذا

الشعب الساخر.. هَبَّ هذا الشعب الذى كان يقابل المحن ويقابل الخطوب بالابتسامة.. هذا الشعب الذى كان يستشهد فى سبيل حريته واستقلاله؛ لينظم القصائد ويندر ملك فرنسا، ويقول له: إننا فى انتظارك، وإن بيت لقمان الذى أُسرت فيه فى انتظارك، وإن القيد الذى قُيدت به فى انتظارك.

كانت هذه هى أيها الإخوة المواطنون.. هى روح هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام لم تخبُ ولم تتبخر، ولم تؤثر فيها بأى حال من الأحوال المؤامرات ومحاولات الغزو ومحاولات السيطرة، هذا الشعب كان دائماً يجمع قواه ليهب ويكتشف نفسه، ويهب ثم يقاتل ويكافح وينتصر، هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام لم يستكن أبداً، ولم يخضع ولم يسلِّم ولم يستسلم، بل كان دائماً يكتشف نفسه ويكتشف حقه فى الحرية والحياة ويقاتل.

وكانت هذه – أيها الإخوة المواطنون – لمحة أخرى من لمحات هذا الشعب، وقوة هذا الشعب، وإيمان هذا الشعب بحقه فى الحرية والحياة، ولم يكن هذا أيها الإخوة المواطنون – هذا الأمر – بمقتصر علينا فى مصر، ولكنه كان يمس الأمة العربية كلها، كانت الأمة العربية إذا اكتشفت نفسها وإذا آمنت بحقها فى الحرية، وإذا آمنت بحقها فى الحياة، كانت تتكاتف، وكانت تتآزر لتدافع عن نفسها ضد العدوان، وكانت تتآزر لتقاتل، ولم يكن الموت فى سبيل الحرية أو الاستقلال يهابه أى فرد من أبناء الأمة العربية، ومنذ أكثر من سبعمائة سنة هاجمتنا الحملات الاستعمارية الصليبية المتعصبة فى سوريا وفى فلسطين وفى مصر، وقامت الأمة العربية فى هذا الوقت التى اكتشفت نفسها.. قام المسلم فيها والمسيحى جنباً إلى جنب؛ للدفاع عن وطنهم المقدس ضد السيطرة المعتدية المستعمرة المتعصبة من الخارج، قاموا جميعاً.. قاموا وكانت الوحدة – أيها الإخوة – فى هذا الوقت هى السبيل إلى النجاة، وهى السبيل إلى الحرية، وهى السبيل إلى رد العدوان، وقام صلاح الدين.. قام صلاح الدين فى هذا الوقت فى سوريا ليحارب الصليبيين.. يحارب المعتدين.. قام بقواته المسلحة جنباً إلى جنب مع الشعب العربى، وكانت هناك قوات متحالفة من جميع أوروبا؛ كان هناك ملك

إنجلترا وملك فرنسا وملك النمسا؛ ملوك أوروبا كلها جمعت قوات صليبية لتحتل هذه المنطقة العربية وتخضعها وتسيطر عليها، وكانت هذه القوة الغاشمة تستطيع أن ترهب أى فرد.. وتستطيع أن ترهب أى شعب، ولكنها لم تستطع بأى حال من الأحوال أن ترهب الشعب العربى، الذى وجد نفسه، وآمن بحقه فى الحرية والحياة.

وَهَبَّ الشعب العربى بقيادة صلاح الدين، وقامت المعارك فى سوريا لطرد الاستعمار الصليبى، واستطاع صلاح الدين أن يأسر "ريتشارد" ملك إنجلترا قائد الحملات الصليبية، واستطاع صلاح الدين أن يهزم هذه القوات الصليبية، وخرجت القوات الصليبية التى جاءت من جميع أنحاء أوروبا منحدرة منهزمة.. خرجت القوات التى كانت تمثل قوة أوروبا وقوة ممالك أوروبا ودول أوروبا مندحرة؛ نتيجة إيمان هذا الشعب واكتشافه لنفسه، وتصميمه على أن يحيا الحياة الحرة.. الحياة الحرة المستقلة.

وكانت – أيها الإخوة – هذه الانتصارات قائمة على مر السنين وعلى مر الأيام، ولكنا كنا نتجاهلها ونتناساها، ولم يكن الذين انهزموا أمامنا قد تجاهلوا أو نسوا هذه الهزيمة، وإننا نذكر – أيها الإخوة المواطنون – كيف أن "الجنرال اللنبى" فى الحرب العالمية الأولى حينما دخل القدس قال: "اليوم انتهت الحروب الصليبية". اللى انهزموا.. اللى ذاقوا مر الهزيمة من أكتر من ٧٠٠ سنة لم ينسوا هذه الهزيمة وقال "الجنرال اللنبى"، حينما دخل بيت المقدس فى الحرب العالمية الأولى: "اليوم انتهت الحرب الصليبية".

بعد مرور ٧٠٠ سنة على هزيمتهم فى الحروب الصليبية، واحنا نسينا انتصاراتنا، ونسينا كيف أن هذا الشعب العربى وجد نفسه وجند قوته، وبإيمانه استطاع أن يقضى على كل هذه القوات، وكلنا نعلم كيف أن "الجنرال جورو" – الجنرال الفرنسى – حينما دخل دمشق، ذهب إلى قبر صلاح الدين، وقال له: "ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين". لم ينسوا الهزيمة أبداً – أيها الإخوة – ولكنا نسينا الانتصارات، وانشغلنا عن هذه الانتصارات بمسائل أخرى، وكان

الاستعمار وأعوان الاستعمار.. وكما قلت السيطرة المستغلة من الداخل والسيطرة المعتدية من الخارج.. تتآمر علينا، وتتحالف علينا؛ لتنسينا تاريخنا.. لتنسينا أنفسنا، بل لتنسينا روحنا حتى نستضعف، وحتى نخضع، وحتى نكون لهم أذلاء.

ولكن هل نجحوا فى هذا أيها الإخوة المواطنون؟! قطعاً لم ينجحوا؛ لأننا لم نستسلم، ولم تستضعف، ولم نقبل أن نكون لهم أذلاء؛ بل صممنا على أن نتحرر من الاستعمار الأجنبى، ومن السيطرة المستغلة الداخلية، واكتشفنا أنفسنا مرة أخرى، وقامت هذه الثورة.. ثورتكم التى هى تعبير عن ومضة من ومضات هذا الشعب، والتى هى قبس من روح هذا الشعب، قامت لتخلص هذه الأمة من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، وانتصرنا فى هذه المعركة كما انتصر الآباء من ١٥٠ سنة، وكما انتصر الأجداد من أكثر من ٧٠٠ سنة ومن أكثر من ٨٠٠ سنة، نفس الانتصارات ونفس أعلام النصر اللى رفعت فى الماضى رفعتموها، لسبب واحد؛ لأن الشعب اكتشف نفسه واكتشف أحقيته فى الحرية والحياة، وقضى على عوامل الفرقة وعوامل البغضاء، وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرنا وتخلصنا من الاستعمار البريطانى الذى دخل إلى بلدنا سنة ١٨٨٢ بفعل الخيانة، بعد أن فشل فى أن يدخل فى بلدنا فى سنة ١٨٠٧ بقواته المسلحة، قمنا نحن أبناء هذا الجيل؛ لنقضى على هذه الوصمة، وانتصرنا وصممنا وفرضنا مشيئتنا وأخرجنا الإنجليز من بلادنا، وحققنا الحرية وحققنا الاستقلال، ولم نقف عند هذا الحد؛ لأن الاستعمار الذى حمل عصاه على كاهله وترك هذا البلد، بعد أن شعر بروح هذه البلد وقد تبلورت وقد صممت على أن تفرض مشيئتها، عاد مرة أخرى ليعتدى علينا فى حملة استعمارية صليبية متعصبة مرة أخرى؛ تحالفت ضدنا بريطانيا، التى هزمت فى سنة ١٨٠٧ وفرنسا التى هزمت فى سنة ١٢٤٠، وأتوا هنا ليحتلوا بلدنا مرة أخرى، وكان لنا الشرف - أيها الإخوة المواطنون - أن نهزم بريطانيا وفرنسا معاً، بعد أن هزمنا كلاً منهم على انفراد.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن اكتشفنا أنفسنا وقوة روحنا.. وبعد أن تخلصنا من رواسب الاستعمار، ورواسب السيطرة المستغلة التى تحكمت فينا، نحاول اليوم أن ننطلق إلى آفاق نتمناها ونحلم بها.. إننا نحاول اليوم أن نتحرر من الاستعمار الفكرى الذى أراد الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يجعلوا منه سلاحاً ضد روحنا المعنوية.

إننا اليوم بعد أن وجدنا أنفسنا، لابد أن نتيقظ ونكون دائماً على علم بأنفسنا؛ لأننا فى كل مرة نسينا فيها أنفسنا وروحنا وقوتنا لم نستطع أن نحقق النصر، وفى كل مرة وجدنا فيها أنفسنا وروحنا وقوتنا حققنا النصر، وحينما واجهنا العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦.. حينما واجهنا هذا العدوان كانت الأمة، وكان الشعب قد وجد نفسه بل كانت الأمة العربية كلها قد وجدت نفسها، كانت القومية العربية أصبحت راية خفاقةً فى السماء، وكانت الهزيمة التى مُنينا بها فى فلسطين أصبحت متبلورة لنا، ووجدنا أنفسنا وشعرنا أنها لم تكن هزيمةً بفعل التخاذل منا؛ ولكنها كانت بفعل الخيانة وبفعل الاستعمار وأعوان الاستعمار.. لم تستطع هذه الأحداث أن تقضى على الإيمان بأنفسنا وبأمتنا وبحقنا فى الحرية والحياة.

وحينما وقع العدوان الثلاثى، كنا نمر بفترة من تاريخ أمتنا وتاريخ وطننا نجد فيها أنفسنا لا فى مصر فقط، ولكن فى جميع أرجاء الأمة العربية، كانت الأمة العربية التى خرجت من معركة فلسطين مبلبلة ويحيط بها اليأس قد وجدت نفسها، وعرفت أن قوتها فى قوميتها، وأن خلاصها فى وحدتها، وكنا فى كل بلد عربى نؤمن بالقومية العربية.. وأن لابد من الاستقلال حتى نكون أحرار فى بلادنا، وأن لابد من الاستقلال حتى نحمى قوميتنا من الزوال، وكان درس فلسطين درساً باعثاً على اليقظة، وحينما وقع العدوان الثلاثى، كنا فى فترة من فترات حياتنا نجد فيها أنفسنا بكل قوانا وبكل مقوماتنا.. هنا فى مصر، وهناك فى سوريا، بل فى كل جزء من أجزاء الأمة العربية.

وبهذا – أيها الإخوة المواطنون – استطعنا أن ننتصر.. كان هذا السلاح الذى هزمنا به أسلحة الدول الكبرى، وجدنا أنفسنا فى مصر وفى سوريا وفى كل بلد عربى، وكانت القومية العربية التى آمنا بها، والتى كانت شعاراً تجمعنا فى جميع أنحاء الوطن العربى، وكانت الوحدة العربية التى كانت تعبر عن الاستقلال والخلاص، وعن التكاتف والتضامن ضد أعداء الأمة العربية، وضد محاولات تصفية القومية العربية.. كانت هذه الباعث الكبير الذى جعلنا نجد أنفسنا وبهذا – بهذا وحده – استطعنا أن نهزم العدوان الثلاثى، وأن نهزم الدول الكبرى.

وإنى أقول لكم – أيها الإخوة المواطنون – لولا هذه ما كانت المساعدات قد أفادت، وما كانت التأييدات قد أفادت، وما كانت المؤازرات، التى انهالت علينا قد أفادت، ولكنا صمدنا أمام فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ١١ يوم؛ لأننا كنا قد وجدنا أنفسنا.. وكنا قد وجدنا روحنا، وكنا قد صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نتحرر؛ كان هذا هو السلاح الذى انتصرنا به فى سنة ٥٦ كما كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو السلاح، الذى انتصر به أجدادكم فى رشيد فى سنة ١٨٠٧ ضد الإمبراطورية البريطانية، وضد عدوان الإمبراطورية البريطانية.

أيها الإخوة المواطنون:

لما تخلصنا من التواكل، ولما تخلصنا من خرافات الاستعمار، ولما وجدنا أنفسنا استطعنا فقط أن نفرض إرادتنا.. لما تخلصنا من الخرافة، التى تقول إننا بلد زراعى، وإننا لابد أن نكون مزرعة لبريطانيا، واستطعنا أن نجد أنفسنا، لما وصلنا إلى هذا قامت الصناعة فى بلدنا، وتحولت هذه البلد من بلد زراعية إلى بلد تسير فى سبيل التصنيع، واستطعنا أن نبدأ برنامج التصنيع.

لما تركنا التواكل واكتشفنا أنفسنا بدأنا التخطيط.. بدأنا نستعرض أحوالنا، ونستعرض أمورنا، ونجد أن لابد لنا من العمل على أن نرفع مستوانا وعلى أن يكون هذا بطريقة منظمة مخططة، فى هذا الوقت فقط – أما اكتشفنا أنفسنا –

استطعنا إن احنا نفرض إرادتنا.. واستطعنا إننا نوجد لأنفسنا الكفاية الذاتية الصناعية.. واستطعنا أن نبدأ برامج صناعية حتى تسير الصناعة مع الزراعة جنباً إلى جنب، وحتى نستطيع أن نرفع من مستوى هذا الوطن، لم تكن الصناعة فى بلدنا شىء مألوف؛ ولكنها كانت شىء شاذ، وكان هذا المجتمع مجتمع زراعى، وكان المجتمع الزراعى لا يستطيع أن يلبى احتياجات هذا الشعب.

لما انتهينا من التواكل، ثم آمنا بأنفسنا، وآمنا بقدرتنا، وآمنا بقوتنا، وآمنا بأننا نستطيع أن نعمل.. استطعنا أن نعلن برامج التصنيع، واستطعنا أن نبدأ التصنيع، واستطعنا أن نعلن خطة من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات؛ بدأنا نعمل لأن احنا بَقِينا أسياد أنفسنا ومَا بَقِينَاش نتأثر بدولة خارجية، ولا نخضع لنفوذ دولة أجنبية، بل كنا أسياد لأنفسنا.. وفى هذه الحالة استطعنا أن نفرض إرادتنا، وأن نفرض مشيئتنا.

لما تخلصنا من وهم الاستعمار اللى كان بيقول إن لابد لنا من دولة كبرى تحمينا، وكان فيه ناس هنا فى بلدنا بيقولوا إن لابد من إن يكون هناك اتفاق وتحالف وزواج كاثوليكى مع بريطانيا لأن احنا بدون بريطانيا لا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا، ولكنا لما وجدنا أنفسنا واكتشفنا أنفسنا استطعنا.. مش بس ندافع عن أنفسنا ونحمى أنفسنا، بل نطرد اللى كانوا موجودين هنا تحت اسم الدفاع عننا، لما وجدنا أنفسنا وصممنا على إن احنا نستقل استقلينا، مش استقلينا وبس؛ استقلينا وجعلنا من استقلالنا نموذج للاستقلال الحقيقى.. الاستقلال اللى لا يخضع لنفوذ أى دولة أجنبية.. الاستقلال اللى يمثل ضميرنا ويمثل إرادتنا، ولم نكن فى هذه الإرادة نعبر عن أى شىء إلا عن إيماننا برأينا، وإيماننا بحقنا فى أن نقرر ما نؤمن به.

كان هذا – أيها الإخوة – نتيجة لشىء بسيط، شىء معنوى؛ إن الشعب وجد نفسه، وإن الشعب آمن، وإن الشعب صمم، وإن الشعب شعر بمسئولياته.

بهذا استطعنا إن احنا نخلى استقلالنا استقلال حقيقى رغم الضغط ورغم المؤامرات لم نخضع للضغط، ولم نخضع للمؤامرات، ولم نخضع للعدوان، وجابهنا الضغط، وجابهنا المؤامرات، وجابهنا - أيضاً - العدوان.

وأصبحنا - أيها الإخوة - بهذا السبب أو بهذا العامل؛ اللّى هو عبارة عن اكتشاف أنفسنا واكتشاف قوتنا، واكتشاف قدرتنا، أحرار فى بلدنا، بنعيش بدون قوات احتلال مافيش أحلاف تربطنا.. مافيش معسكرات سياسية تسيطر علينا، مافيش عاصمة أجنبية تملى علينا سياستها.. مافيش سفير دولة أجنبية يمثل أى شىء هنا، إلا إنه سفير هذه الدولة الأجنبية.

لما تخلصنا من هذا الضعف، ولما تخلصنا من عوامل الهزيمة، ولما اكتشفنا أنفسنا، واكتشفنا عوامل هزيمة فلسطين، وكيف تآزر الاستعمار وأعوان الاستعمار مع الصهيونية العالمية.. وصممنا بعد هذا أن نكوّن الجيش الوطنى القوى؛ استطعنا إن احنا نكوّن الجيش الوطنى القوى وفرضنا إرادتنا، استطعنا مش بس نحصل على السلاح.. بل استطعنا أيضاً أن نصنع السلاح، استطعنا أن نثبت وجودنا، ولما رمينا الأفكار اللى دخلنا بها حرب فلسطين سنة ٤٨، واللى خلتنا ٧ دول عربية لا تستطيع أن تفعل شىء أمام اليهود، واكتشفنا العوامل والأسباب، وماكانش هذا الاكتشاف هنا فى مصر فقط؛ بل كان فى جميع أنحاء الأمة العربية.. الأمة العربية كلها وجدت إن سبب الهزيمة هى الفرقة، وإن أول عامل من عوامل النصر هو الوحدة والاتحاد والتضامن.. وجدوا إن من عوامل الهزيمة هو أن نخضع لنفوذ الدول الأجنبية، أو لنفوذ الدول الاستعمارية، وإن أول عامل - آخر - من عوامل النصر هو أن نكون دول مستقلة، ونتخلص من السيطرة الأجنبية.. ونتخلص من مناطق النفوذ، لما وجدنا أنفسنا واستطعنا أن نعرف الأسباب والعوامل اللى أثرت على تاريخنا، وعرفنا حقيقة أنفسنا وحقيقة دورنا استطعنا إن احنا نكون الجيش الوطنى القوى، واستطعنا إن احنا نجد السلاح، واستطعنا إن احنا نصنع السلاح، واستطعنا أن نطمئن أيضاً ونعيش بحيث لا تتآمر علينا إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ حتى يحولونا إلى دولة من

اللاجئين، واستطعنا أيضاً أن نطالب بحقوق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه وفى أرضه.

واستطعنا - أيضاً أيها الإخوة - أن نؤيد الشعوب العربية، التى كانت تقاسى من السيطرة الأجنبية، وتقاسى من الاستعمار، ونعلنها عالية أننا مع كل شعب عربى يعمل من أجل الحرية والاستقلال، مع كل شعب عربى يعمل من أجل التخلص من مناطق النفوذ، ومن السيطرة الأجنبية، وكان المثل الأكبر فى هذا هذه المعاونة التى أعلنها الشعب العربى فى كل بلد عربى للجزائر المقاتلة الجزائر المجاهدة، التى لها الحق فى أن تستقل، والتى تقاسى من السيطرة المعتدية من الخارج.. السيطرة المستغلة، وأعلن الشعب العربى فى كل بلد عربى - بعد أن وجد نفسه، وبعد أن آمن بنفسه.. وبعد أن اكتشف الوسائل والعوامل التى عملت على كارثة فلسطين - أنه قادر على النصر، وأنه قادر على الحياة، بل إنه قادر على أن يحارب الدول الكبرى.. بل إنه قادر على أن يقاتل، وكان شعب الجزائر - أيها الإخوة المواطنون - المثل الأكبر، إنه يقاتل اليوم فرنسا لخمس سنوات، لم يستسلم ولم يتخاذل، يقاتل فرنسا بأسلحة حلف الأطلنطى ولم يستسلم ولم يرفع راية الاستسلام، وإن فرنسا تئن من شعب الجزائر الأعزل أكثر مما يئن شعب الجزائر، الذى فقد مليوناً من الشهداء فى هذه الحرب المقدسة؛ من أجل حقه فى الحرية، ومن أجل حقه فى الاستقلال.

إننا - أيها الإخوة - حينما وجدنا أنفسنا بعد كارثة فلسطين، وكان الاستعمار يدبر لنا أن نيأس، وأن نتخاذل، وأن نتفرق، وأن تخيم علينا أعلام الهزيمة.. وجدنا أنفسنا، ووجدنا أن العوامل التى كانت هى السبب فى هزيمتنا لابد أن تكون هى العوامل التى تسبب لنا النصر فى المستقبل، كانت العوامل التى تسببت فى هزيمتنا هى فرقتنا، وهى عملاء الاستعمار، الذين قاموا بين أرجائنا يخدمون الاستعمار والصهيونية من وراء الاستعمار، كانت مصيبتنا وكانت عوامل هزيمتنا هم الخونة، الذين قاموا بين أرجاء بلدنا، ينادون بالحق

وهم يعنون الباطل، ينادون بالكلمات الزائفة الخادعة وهم يطعنون الشعب العربى فى قلبه، بل فى صميم قلبه.

استطاع الشعب العربى – أيها الإخوة المواطنون – أن يكشف كل دجال، قام بين أرجائه، ينادى بالوطنية وينادى بالقومية، وهو فى هذا لم يكن إلا خادماً للاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً للسيد الأجنبى.

استطاع الشعب العربى – الذى اكتشف نفسه – أن يقضى على جميع الخوارج، ويقضى على جميع العملاء الذين أرادوا أن يضللوه.. والذين أرادوا أن ينتهزوا الهزيمة التى حلت بفلسطين؛ ليبثوا فى نفوسنا روح الهزيمة، ويبثوا فى قلوبنا روح الاستسلام ويبثوا فى أرواحنا اليأس.

استطاع الشعب العربى أن يكشف الدجال، الذى وقف ليعلن أن لابد لنا من أن ندخل فى الأحلاف الأجنبية؛ حتى نحمى بلدنا، وحتى نتسلح ولم يستطيع الدجل أن يعيش إلى الأبد، ولكنه عاش بعض الوقت، وأصبح بعد ذلك فى الأوحال؛ لم يمكّن الشعب العربى – أيها الإخوة المواطنون – بعد أن اكتشف نفسه أى دجال من أن يقوم بين أرجائه؛ ليضلل ويخادع بالأسماء الزائفة، والشعارات الزائفة.

استطاع الشعب العربى الذى قاسى فى فلسطين، والذى رأى هزيمة فلسطين، والذى اكتشف العوامل، التى سببت هزيمة فلسطين أن يكتشف من هم عملاء الاستعمار، ومن هم عملاء الأجنبى بين أرجائه.

واستطاع الشعب العربى أن يكتشف الأعوان والعملاء، ثم يقضى عليهم ليتحرر ويستقل؛ حتى يحقق لنفسه فى المستقبل عوامل النصر، وحتى يحقق لنفسه فى المستقبل الأمان.

إن الشعب – أيها الإخوة المواطنون – وجد نفسه، وعرف عوامل الهزيمة فى المستقبل، وأن هذه العوامل هى نفسها ستكون دائماً عوامل النصر.. لا خيانة ولا تهريج، لا خداع ولا عميل للأجنبى، هذه – أيها الإخوة – الشعارات التى

هُزمنا بها فى الماضى فى معركة فلسطين.. قام الشعب العربى وهو يحارب الاستعمار الصهيونى وقام الشعب العربى ليبذل دمه ولكن شعارات أعوان الاستعمار، وتدجيل أعوان الاستعمار خدع الشعب العربى فحل بنا ما حل، وقمنا بعد هذا، وآمنا من أن لابد أن نستقل.. ثم لابد أن نتحد ونتضامن؛ حتى لا تكن الفرقة سبيلاً لهزيمتنا فى المستقبل كما هُزمنا فى فلسطين.. وحتى لا تكون السيطرة الأجنبية سبيلاً لهزيمتنا فى المستقبل كما هزمنا فى فلسطين، وحتى لايكون أعوان الاستعمار والعملاء الطابور الخامس، الذى ينفث السموم بين أرجائنا لتحيق بنا الهزيمة كما هُزمنا فى فلسطين، رفعنا هذه العوامل ودرسناها ووعيناها، وآمنا بأن لابد من أن نحولها إلى عوامل نصر.

وسارت الأمة العربية كلها، وهى ترفع راية القومية العربية، وترفع علم الوحدة والتضامن.. لابد من أن نتخلص من النفوذ الأجنبى ولابد من أن نتخلص من السيطرة الأجنبية، ولابد من أن نستقل أولاً فإذا تخلصنا من النفوذ الأجنبى، وإذا حققنا الاستقلال فإننا بهذا نستطيع أن نتضامن ونستطيع أن نتحد؛ فلا تضامن ولا اتحاد ونفوذ أجنبى يسرى بين أرجاء أمتنا العربية؛ لأن هذا النفوذ الأجنبى سيكون دائماً عاملاً من عوامل الفرقة، وعاملاً من عوامل البغضاء، وإذا استقلت الدول العربية كلها وتخلصت من النفوذ الأجنبى، فلن يكون هناك أى عامل من عوامل الفرقة والبغضاء.

لقد استخدم الاستعمار دائماً التفرقة بين أرجاء الأمة العربية؛ حتى ينفُذ بين ربوع الأمة العربية.. وحتى يسيطر على الأمة العربية، وكان الاستعمار يعرف ويعلم، وكان أعداء الأمة العربية جميعاً يعلمون أن استقلالها ووحدتها إنما تعنى نهاية النفوذ الأجنبى، وكان هذا ميدان لمعركة طاحنة بين الشعب العربى الأبى.. الشعب العربى الحر والاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. وكان أعوان الاستعمار والعملاء يضللون الشعب العربى؛ حتى يجعلوا منه الأداة، التى تساعد على إخضاعه، والتى تساعد على وضعه فى الأغلال.. وكان الشعب العربى

بعد ذلك يصحو ويجد نفسه؛ فيحطم الأغلال ويحطم العملاء، ويحطم أعوان الاستعمار.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نرى أن الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية قد اكتشف نفسه، واكتشف عوامل قوته، وأنه يسير فى تحطيم العملاء وأعوان الاستعمار؛ حتى يحقق لنفسه الحرية، وحتى يحقق لنفسه الاستقلال، وحتى يحقق لنفسه الوحدة والتضامن.

وهذا – أيها الإخوة – هو سبيلنا للحفاظ على قوميتنا؛ هذه القومية العربية التى آمنا بها، والتى تعرضت للأخطار.. تعرضت للأخطار فى فلسطين بفعل القومية الصهيونية متآزرة مع الاستعمار.. وتعرضت للأخطار فى الجزائر بفعل الاستعمار الفرنسى، وبفعل من يساعدون الاستعمار الفرنسى.. وتعرضت فى عدن للاستعمار البريطانى، الذى يعمل اليوم على أن يقضى على القومية العربية فى عدن وفى الجنوب اليمنى.. وتعرضت فى الخليج العربى للانقراض أيضاً بفعل الاستعمار البريطانى، الذى يحاول أن يمحو القومية العربية بأن يسمح لكل فرد من دول الكومنولث البريطانى بأن يدخل ويستوطن؛ حتى يصبح العرب فى بلادهم أقلية.

إن الشعب العربى الذى وجد نفسه، والذى صمم على أن يستقل ويتحرر من النفوذ الأجنبى والذى آمن بأن وحدته هى سبيل استقلاله، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسمح لما حدث فى الماضى من أعوان الاستعمار والعملاء بأن يحدث فى المستقبل، وإن الغيوم التى تخيم اليوم – أيها الإخوة المواطنون – على سماء الوطن العربى لا تمثل بأى حال من الأحوال الظلام الذى نتوه فيه، ولكننا بعد أن وجدنا أنفسنا فى جميع أنحاء الأمة العربية نشعر أن هذا إنما هو الضباب الذى يسبق الفجر، وأن الفجر بدأت تباشيره فى الظهور؛ لتستقل الأمة العربية، وتقضى على أعوان الاستعمار والعملاء، ولترتفع راية الوحدة والتضامن، ونحافظ على القومية العربية من أى معتد أثيم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن اكتشفنا أنفسنا فى هذه المنطقة من العالم.. نحن العرب اكتشفنا ماضينا، واكتشفنا حاضرنا، واكتشفنا قوتنا، واكتشفنا قوميتنا، لن نمكّن بأى حال من الأحوال أى قوة على الأرض أن تقضى على هذه القومية؛ لأن هذه القومية العربية كانت دائماً هى درعنا فى الماضى؛ لكى تحمينا وكى تحافظ علينا، كانت هذه القومية هى الدرع الذى حمانا ضد غزوات الاستعمار الصليبى المتعصب، وكانت هذه هى الدرع الذى حمانا ضد غزوات التتار الهمجية، وكانت قوميتنا العربية – أيها الإخوة المواطنون – هى الدرع الذى حمانا على مر السنين وعلى مر الأيام، بل كانت وحدتنا العربية فى جميع أرجاء الوطن العربى.. كانت وحدة مصر وسوريا دائماً هى الدرع الذى حمى مصر، كما كانت هى الدرع الذى حمى سوريا.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ننظر إلى هذا الدخان، الذى يسيطر على سماء العالم العربى على أنه تباشير الفجر.. على أنه الضباب الذى يسبق النور.. على أنه بداية الفجر الذى تثبت فيه الأمة العربية، التى آمنت بنفسها، والتى وجدت حقها فى الحرية والحياة.

أيها الإخوة:

إن هذه هى معركتنا اليوم، وإننا فى هذه المعركة نعرف أنفسنا، كما دخلنا المعارك السابقة ونحن نعرف أنفسنا.. دخلنا معارك العدوان الثلاثى ونحن نعرف أنفسنا.. ودخلنا معارك حلف بغداد ونحن نعرف أنفسنا.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن فى معارك ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، وضد العملاء نعرف أنفسنا، ونعرف روحنا، ونعرف حقيقتنا، ونعرف أننا سننتصر ونرفع أعلام النصر، كما انتصرنا فى الماضى بعون الله، وكما انتصرنا على مر السنين.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى جميع أنحاء الأمة العربية لن يؤثر علينا الدجل، ولن تؤثر علينا عوامل التفرقة، ولن تؤثر علينا الأساليب، التى كان الاستعمار يتبعها فى الماضى – أساليب أعوان الاستعمار وأساليب العملاء – لسبب واحد بسيط؛ أننا عرفنا أنفسنا، وأننا اكتشفنا أنفسنا، وأننا آمنا بقوميتنا.. وآمنا بعروبتنا.. وآمنا بأن لابد أن نحيا.. وآمنا بحقنا فى الحرية والحياة.

هذا هو سبيلنا.. وتلك هى أمانينا.. وهذه هى نفسنا واضحة ظاهرة، ولن يستطيع أى دجال أن يخدع الأمة العربية، وكما سقط كل دجال فى الماضى فسيسقط كل دجال فى المستقبل، وسترتفع رايات النصر.. الرايات التى تعبر عن القومية العربية الصافية، والتى تعبر عن روح الأمة العربية الطاهرة، والتى تعبر عن كفاح الشعب العربى على مر السنين وعلى مر الأيام.

هذه – أيها الإخوة – هى لمحات من تاريخنا.. اليوم – أيها الإخوة – ونحن نعرف أنفسنا لن ترهبنا إسرائيل، ولن يرهبنا من يؤيدون إسرائيل.. ومن يساعدون إسرائيل؛ لأننا نؤمن بأنفسنا، وإن قوتنا.. قوتنا فى هذا الإيمان، وكما هزمنا الدول الكبرى وإسرائيل فى الماضى.. فإننا – بعون الله – نستطيع أن نهزم إسرائيل ومن يعاون إسرائيل فى المستقبل.

إننا نعرف طريقنا.. ونعرف سبيلنا.. ونعرف أنفسنا.. ونعرف – أيها الإخوة – أن هزيمة فلسطين لم تكن أبداً بالهزيمة، بل كانت المؤامرة.. المؤامرة بين الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بين الاستعمار وأعوانه من الدجالين.. الذين كانوا يدجلون على الأمة العربية، وعلى الشعب العربى؛ ليبثوا بين صفوفه الانقسام وروح الهزيمة والتفرقة ويخضعوه لدول أجنبية تحت أسماء مختلفة، أسماء الأحلاف وأسماء الدفاع.

إن الأمة العربية اليوم قد اكتشفت نفسها، وإننا حينما نعلن عن سياستنا تجاه إسرائيل، إنما نعلن هذه السياسة ونحن على ثقة من أنفسنا.. ونحن على ثقة من أمتنا.. ونحن على ثقة من أننا على استعداد أن نضع هذه السياسة موضع التنفيذ.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما أعلنّا أن إسرائيل لن تمر من قنال السويس.. إنما كنا نعنى هذا، ونعنى أن إسرائيل لن تمر من قنال السويس، وإننى – أيها الإخوة المواطنون – وأنا أتحدث إليكم لا أستطيع بأى حال من الأحوال أن أنسى هؤلاء الذين تكلموا فى الأمم المتحدة فى الأيام الماضية، وقالوا كلمات عابرة، قالوا الكلمات عابرة عن حرية الملاحة فى قناة السويس، وأحب أن أرد عليهم أيضاً بكلمات عابرة:

أين هى حقوق شعب فلسطين؟ ولماذا انتهكت حقوق شعب فلسطين؟ قام ممثل أمريكا فى الأمم المتحدة فى خطابه، وتكلم عن حرية الملاحة فى قناة السويس، وهل حرية الملاحة انتهكت فى قناة السويس؟ وأين هى الدولة التى اشتكت من أن حرية الملاحة ليست مطبقة فى قناة السويس؟

قامت إسرائيل لتشتكى.. وقامت إسرائيل لتؤلب من يساندونها، ومن تسيطر عليهم الصهيونية العالمية، واستجابت أمريكا واستجاب وزير خارجيتها، وقال فى الأمم المتحدة كلمة عابرة: "إننا نؤيد حرية الملاحة فى قناة السويس"، وأنا أقول: إن مرور إسرائيل لا يعتبر بأى حال من الأحوال ضمن حرية الملاحة فى قناة السويس. إن مشكلة إسرائيل وعبور سفنها فى قناة السويس، إنما هى جزء من مشكلة فلسطين وشعب فلسطين، الذى حُرِمَ من حقه فى الحرية والحياة. وأنا – أيها الإخوة المواطنون – أريد أن أسأل هؤلاء الذين تكلموا عن حرية الملاحة فى قنال السويس، أمريكا مثلاً.. أمريكا هى عضوة فى لجنة من أجل حقوق شعب فلسطين، وعودة شعب فلسطين إلى بلاده، هذه اللجنة شكلت فى سنة ٤٨، وموجودة لغاية النهارده، يستطيع وزير خارجية أمريكا إنه يقول لنا: إيه اللى عمله بهذا الخصوص؟ إيه اللى تم من أجل حقوق شعب فلسطين، وعودة شعب فلسطين إلى بلده؟

وطبعاً الكلمة العابرة اللى قالتها أمريكا عن اللاجئين، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعبر عن الحق والعدل، وإنما الحق والعدل ينحصر فى كلمة واحدة هى حق شعب فلسطين فى بلده.. هذا الحق الذى شكلت لجنة بواسطة الأمم

المتحدة سنة ٤٨ وكانت أمريكا ضمن هذه اللجنة.. هذا الحق الذى انتهك.. هذا الحق الذى تغمض الدول عينيها عنه لأنها لا تريد أن تراه، أو تريد أن تتجاهله، وتريد أن تجامل الصهيونية العالمية وتجامل إسرائيل.

إن حرية الملاحة وفق اتفاقية ١٨٨٨ مطبقة فى قناة السويس، ولا يحق لإسرائيل؛ الدولة المعتدية المغتصبة لفلسطين.. الدولة التى اعتدت علينا فى سنة ٥٦، والتى شردت شعب فلسطين أن تدخل سفنها المياه الإقليمية لبلدنا، بأى حال من الأحوال.

هذه – أيها الإخوة – هى كلمتنا، وأنا أقولها صريحة واضحة، وحينما أقول ذلك إنما أعرف أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يعرف نفسه، ويعرف العوامل التى سببت الهزيمة فى الماضى، ويريد أن يجعل من هذه العوامل عوامل نصر فى المستقبل.

هذه – أيها الإخوة – هى سياستنا.. وهذا هو طريقنا، إننا حينما نقول هذه السياسة لا نخشى العدوان، ولا نخشى الاستفزاز؛ لأن عندنا الجيش الوطنى القوى الذى صممنا على بنائه وبنيناه.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن عرفنا أنفسنا، وصممنا على أن نتحمل هذه التبعات، ونتحمل هذه المسئوليات.. تبعات الدفاع عن بلدنا ووطننا وأمتنا العربية.. وتبعات الدفاع عن القومية العربية ضد الاستعمار، وأعوان الاستعمار، والعملاء، إنما لابد أن نجند أنفسنا للعمل.. حينما اكتشفنا أنفسنا فى هذه النواحى وانتصرنا.. كان لابد لنا أن نكتشف أنفسنا فى نواح أخرى وننتصر؛ نكتشف أنفسنا فى نواحى العلم وننتصر، ونتعلم، ونكتشف أنفسنا أيضاً فى نواحى العمل، ونعمل العمل المجد المرهق، ونعرق لنبنى بلدنا.

ونحن اليوم – أيها الإخوة – نعمل فى هذا الميدان.. ونعمل فى هذا السبيل.. كان لابد لنا – أيها الإخوة – أيضاً بعد أن اكتشفنا أنفسنا أن نكتشف

نصف شعبنا.. المرأة؛ التى تكون أساس ،لأسرة، وأساس المجتمع، ونعطيها جميع حقوقها، وقد وضعنا هذا موضع التنفيذ.. وسارت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل، كما قاتلت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل؛ فى رشيد – هنا – فى سنة ١٨٠٧.

ونحن بهذا حينما نعرف أنفسنا.. نعرف أيضاً المسئوليات الملقاة علينا، نعرف أننا كنا نقاسى من مستوى المعيشة المنخفض، وحينما تحررت إرادتنا صممنا على أن نرفع مستوى المعيشة، وسنعمل جميعاً – كل فرد – من أجل رفع مستوى المعيشة. وفى نفس الوقت – أيها الإخوة – يجب أن نعلم أننا فى هذا السبيل إنما نقابل معارك كبار.. ليه؟ لأن صممنا على أن نستقل واستقلينا استقلال كامل حقيقى.. صممنا على أن ننتصر فى معركة الأحلاف وانتصرنا، وانهزمت الأحلاف، وانهزم حلف بغداد، صممنا على أن تنبع إرادتنا من أنفسنا، ونكون خارج مناطق النفوذ، وإرادتنا بتنبع من أنفسنا، واحنا خارج مناطق النفوذ.

طبعاً بيحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل إنه يبث التفرقة بين أرجاء الوطن العربى، ويقول إن فلان متخانق مع فلان، وإن فيه انقسامات.. والحالة الاقتصادية.. ويحاول بهذه الوسائل أن يؤلب الشعب على بعضه ليه؟ لكى ينفذ منا، ويعود مرة أخرى يسيطر علينا، ويضعنا ضمن مناطق النفوذ، أو يقسمنا ضمن مناطق النفوذ.

احنا النهارده – بعد أن وجدنا أنفسنا، وصممنا على أن نفرض إرادتنا، ونضعها موضع التنفيذ ووضعناها – علينا مسئوليات كبرى، هذه المسئوليات ليست تجاه أنفسنا فقط، ولكنها تجاه الإنسانية جمعاء وتجاه العالم.. علينا أولاً تجاه أنفسنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وزى أنا ما قُلْت: إن المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مش عبارة عن كتاب منزل أو كتاب مكتوب، وقالوا علينا إن احنا بنعمل تجربه لم تعمل، ودا فخر لنا إن احنا ما بننقلش تجربة من الدساتير الشرقية أو من الدساتير الغربية، ولكنا بنعمل

تجربة تتَمشَّى مع طبيعتنا.. وتتمشى مع عاداتنا.. وتتمشى مع نفسنا. ودا طبعـاً فخر لنا، وليس النقل بأى حال من الأحوال هو السبيل الأمثل لكى نرسى قواعد مجتمعنا.

علينا أن نبنى هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى متكاتفين.. علينا أن ندعم الوحدة بين مصر وسوريا؛ هذه الوحدة اللى فرضها الشعب فى مـصر وفى سوريا.. هذه الوحدة اللى فرضت لأول مرة بفعل الشعب، بنعرف كلنا فى سنة ١٧ حصل إيه، وبعد الحرب العالمية الأولى حصل إيه؟ بعد الحرب العالمية الأولى، مسكوا – الحلفاء المنتصرين – خريطة الدول العربيـة، وجُـمْ بـالقلم الرصاص وقسموا سوريا ولبنان عند فرنسا، والأردن عند إنجلترا، وفلـسطين عند إنجلترا، ومصر عند إنجلترا، والعراق عند إنجلترا، وقسموها.. مـن هـذا الوقت إيه اللى حصل؟ حصل إنهم أعلنوا برضهُ فى الحرب العالمية الأولى وعد "بلفور" فى سنة ١٧، وجم فى سنة ٤٨ وحققوا هذا الوعد، ووضـعوه موضـع التنفيذ، وطردوا الشعب العربى من فلسطين، وأقاموا دولة إسرائيل الـصهيونية فى فلسطين، وكانت هذه أول مسمار فى تصفية القومية العربية والقضاء عليها.

جينا احنا فى السنة اللى فاتت فى سوريا ومصر، وأعلنّا إن احنا بنتمرد على ده كله، وبنعلن قيام الجمهورية العربية المتحـدة، بإرادتنا مش بإرادة الإنجليـز ولا الفرنساويين، ولا الأمريكان ولا الروس، ولا الحلفا ولا المنتصرين، ولا أى دولة تانية. بنبقى هزينا شىء كان موجود لأول مرة فى المنطقة. أعلنا إرادتنـا ووضعناها موضع التنفيذ، معنى دا إيه؟ معنى دا إيه بالنسبة للـدول الكبـرى؟ ومعنى دا إيه بالنسبة للدول اللى لها مناطق نفوذ؟ معناه إن احنا بنـشجع علـى تمرد الدول اللى خاضعة للنفوذ علشان تطلع وتفـرض إرادتهـا؛ إذًا لابـد أن تتكاتف جميع هذه العوامل وجميع هذه الأساليب؛ علشان تخلى هذا العمل يتفكك ولا يسير إلى هدفه، و بهذا نرجع تانى زى ما حسينا بالهزيمة فـى فلـسطين، وتخيم علينا عوامل اليأس، بتخيم علينا عوامل اليأس، وبهـذا يرجعـوا تـانى وياخدونا.

بنبص من يوم الوحدة بين مصر وسوريا حصل أيه؟ من يوم الوحدة نِبُص محطات الإذاعة الاستعمارية كلها - والسرية طبعاً - وقفت دلوقت بعدما يئست ما حد فيكم سمع لها.

من هذا اليوم دس بين الوحدة.. التسلط المصرى والمصريين خَدوا الاقتصاد ومش فاهم إيه وإيه.. قبل ما أروح سوريا مع "المارشال تيتو" كانت المحطات الاستعمارية كلها بتقول.. بقى جمال عبد الناصر ما بيقدرش ييجى سوريا أبداً.. والشعب السورى متذمر، وطبعاً بنبص نلاقى فى بعض البلاد العربية اللى بيقبضوا فلوس من أعوان الاستعمار، وبيكتبوا أو بيدخلوا بيقولوا إذاعات، أو بينشروا إشاعات، بيجدوا دَا فرصة للرزق، وبيقبضوا على حساب عروبتهم، وعلى حساب كرامة بلدهم وكرامة وطنهم، وبيفتكروا إن الشعب العربى النهارده اللى وجد نفسه هو الشعب العربى، اللى كان تائه وضايع وبيصدق الكلام الفارغ اللى بيكتبوه؛ لأن الشعب العربى النهارده وجد نفسه ووجد قوميته، ولن يستطيع بأى حال أن يتأثر بكلام أعوان الاستعمار أو العملاء، أو يتأثر بالدعايات الاستعمارية.

علينا مسئولية كبيرة أن ندعم هذه الوحدة، وباقول لكم: قالوا إن أنا لو رحت سوريا الشعب السورى متذمر، ورحت فجأة فى بلاد والله ما كان أبداً فى الحساب إن احنا نروحها، وشفت إزاى الشعب السورى كان بيعبر عن إرادته؛ الشعب السورى اللى وجد نفسه، ووجد هذه النفس فى إيمانه بالقومية العربية، وإيمانه بالوحدة العربية، الشعب السورى اللى وجد نفسه، وصمم على أن يحمى استقلاله ضد كل المؤامرات، وضد أعوان الاستعمار والعملاء، ورغم ظروفه وموقعه استطاع إنه يحمى استقلاله، واستطاع أن يحافظ على الاستقلال، وبذل فى سبيل هذا الشهداء.. علينا مسئولية.. احنا أفراد الجمهورية العربية المتحدة.. مسئولية كبيرة.. بنحمى هذه الوحدة اللى حققناها؛ لأن هذه الوحدة هى رمز انتصارنا، ورمز فرض مشيئتنا، ولأن هذه الوحدة - زى ما قلت - هى الدرع الواقى لقوميتنا العربية؛ حتى لا تسقط هذه القومية تحت هجمات الصهيونية،

التى تمثل حرب صليبية جديدة ضد القومية العربية، هدفها استعمارى تعصبى، الغرض منه القضاء على العرب وعلى القومية العربية، وخلق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات طبعاً على الطريقة اللى خلقوا بها فلسطين، واللى عاملوا بها عرب فلسطين.

هذه الوحدة هى سياجنا لنحمى أنفسنا، ثم هذه الوحدة هى سياجنا لقوتنا، علينا مسئولية إن احنا نحمى هذه الوحدة وندعمها، ونضعها موضع القوة، ونجعلها مثل لكل واحد فى جميع أنحاء الأمة العربية، وعلينا أيضاً أن نكون فى كل وقت مستعدين لأن نتضامن مع إخواننا العرب، أو أن نتحد معهم إذا رغبوا فى أن يتحدوا معنا؛ على أساس أن هذا الاتحاد برغبة أغلبية؛ أى من إخواننا العرب، ودا كلام قلناه. بيندس النهارده الاستعمار، وأعوان الاستعمار والعملاء فى جميع أنحاء الوطن العربى، الأقلام اللى بتطلع بتحط الكلام المسموم، هدفها كله مسلط على الوحدة بين مصر وسوريا، ولن ولم تتأثر الوحدة بين مصر وسوريا.. ولن تهتز الوحدة بين مصر وسوريا، لن تهتز الجمهورية العربية المتحدة، لسبب بسيط؛ إنها وجدت نفسها وتعرف طريقها، وأن شعب الجمهورية العربية المتحدة فى مصر.. وشعب الجمهورية العربية المتحدة فى سوريا، بل الشعب العربى فى كل مكان بيدافع عن هذه الوحدة؛ لأنه بيعتبر إن هذه الوحدة هى قوة له، وإن هذه الوحدة إنما هى تعبير عن القومية العربية اللى آمن بها، وإنما هى طلائع تثبيت القومية العربية فى أرجاء الأمة العربية.

علينا مسئولية الدفاع عن وحدتنا ضد أى دجال، بيطلع؛ علشان يهاجم جمهوريتنا، ويجعل من نفسه عميل للاستعمار، أو يجعل من نفسه وسيلة للتهجم على الجمهورية العربية المتحدة.

شعب الجمهورية العربية المتحدة اللى وجد طريقه، واللى عرف حقه فى الحرية والحياة، واللى عرف العوامل اللى حيبنى بها مجده، لن تخدعه هذه الأساليب، ولن يخدعه دجال من عملاء الاستعمار.. أو يخدعه الاستعمار.. أو يخدعه أى عميل لأى بلد أجنبى. شعب الجمهورية العربية المتحدة يعرف

طريقه، وأنا أيضاً أؤمن أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يعرف طريقه، ولن يستطيع الاستعمار أو أعوان الاستعمار أو العملاء إنهم يخدعوه، أو إنهم يكرروا معاه المهازل اللى اتعملت فى سنة ٤٨، واللى سببوا بها المأساة اللى حلت علينا فى ٤٨.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نتحمل هذه المسئوليات نتحملها برضا، بدون تردد وبدون خوف؛ لأن احنا – زى ما قلت – عارفين نفسنا إيه، وطريقنا إيه وسبيلنا إيه، ومَا احْنَاش منساقين وراء الدعايات الانهزامية، أو وراء عملاء الاستعمار أو أعوان الاستعمار.

حينما نتحمل هذه المسئوليات بنتحملها وبنكتشف تاريخنا أيضاً، وزى ما قلت لكم إن احنا علينا مسئوليات تجاه بلدنا وتجاه العالم كله.. احنا دولة صغيرة، شعب صغير ولكن لنا دورنا فى العالم أيضاً، فى السياسة العالمية، وفى المجتمع العالمى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا ننكر وجودنا، نستطيع أن نؤثر، نؤثر بإيه؟ بالمثل اللى بنديه، المثل اللى إديتوه هنا فى معركة القناة، كان هو المشعل اللى أشعل نيران الكفاح؛ من أجل الحرية فى جميع أنحاء إفريقيا، كل شعب إفريقيا شعر إن بتستطيع دولة صغيرة بتعرف نفسها، وبتؤمن بنفسها، وبتؤمن بحقها فى الحرية والحياة، إنها تقف قصاد الدول الكبرى، وتقول إنها حتحارب الدول الكبرى والأساطيل الكبرى، وتحارب وتنتصر. إدينا مثل بيغير ميزان التاريخ، بيبين إن مش ممكن.. مش ممكن الأساليب اللى كانت بتتبع فى القرون الوسطى أيام الحروب الصليبية، أما كانوا بييجوا هنا علشان يحتلونا، بتتبع دلوقت، وإن فيه قوى روحية وقوى مادية بالنسبة للشعوب وبالنسبة للعالم أجمع.

مسئوليتنا تجاه العالم أجمع، جعلتنا نعلن سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وهذه السياسة طبعاً دخلتنا فى مشاكل؛ لإن معنى الحياد الإيجابى

إن احنا لا ننحاز لمعسكر من المعسكرات ولا نخضع لنفوذ معسكر من المعسكرات، بل نباشر استقلالنا كاملاً طبعاً ونمنع أى تدخل فى شئوننا أو فى أمورنا.. أعلنا هذه السياسة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وصممنا على أن نضع هذه السياسة موضع التنفيذ، وأعلنا إن احنا ضد الحرب الباردة، وضد سياسة التوتر، وإن احنا فى جانب تصفية المنازعات، وفى جانب تصفية الحرب الباردة، وأعلنا أننا ضد استخدام الأسلحة الذرية بأى وسيلة من الوسائل، وأعلنا أننا نطالب بإيقاف استخدام الأسلحة الذرية.. وأعلنا قبل هذا أننا نطالب باستخدام الأموال اللى بتنفق فى الجيوش من أجل رفاهية الإنسانية.

النهارده فى القرن العشرين، عار كبير على الإنسانية أن تكون فيها مجتمعات بدائية، أو أن تكون فيها مجاعات.. عار كبير على الإنسانية فى القرن العشرين أن تكون فيها ناس بتموت من الجوع، أو دول محرومة من كل العوامل الإنسانية.. يستطيع العالم اللى تقدم ووصل إلى هذه الاختراعات، إذا تعاون بطريقة إنسانية، أن يطور نفسه، ويطور هذه المجتمعات البدائية، بالإضافة إلى الدول المختلفة؛ بحيث ترفرف الرفاهية على جميع أرجاء العالم.

امبارح قريت خطاب "خروشوف" فى الأمم المتحدة؛ اللى بيطالب فيه بنزع السلاح لكل الدول، وإنهاء الجيوش.. احنا نادينا بهذا وننادى به، وننادى باستخدام الأموال التى تصرف على الجيوش من أجل تطور الإنسانية. أمريكا بتصرف ٤١ بليون دولار سنوياً على السلاح وعلى الجيش، روسيا بتصرف نفس الشىء، بقية الدول لو.. الدول الكبرى حتى لو حسبنا إنها بتصرف بنسبة مماثلة بيطلع ١٠٠ بليون دولار سنوياً من أجل السلاح، واحنا علشان نطور أنفسنا ونضاعف دخلنا القومى عايزين ٢ بليون دولار فى عشر سنين يدوبك نقدر نرفع مستوى معيشتنا، واحنا أحسن من ناس كثير؛ لأن آسيا أقل منا وإفريقيا مافيش حاجة.

أحسن حل للإنسانية، وأحسن عمل للإنسانية إن هذه الفلوس – اللى هم الـ ١٠٠ بليون دولار – بتوزع، تتحل الجيوش، بتوزع على دول العالم، لو قلنا إن سكان العالم ٢ بليون أو ٢,٥ بليون، وفلوس السلاح ١٠٠ بليون بيطلع كل واحد

بينوبه ٥٠ دولار، الدولة اللى فيها مليون بتاخد خمسين مليون دولار، الدولة اللى فيها عشرة مليون بتاخد ٥٠٠ مليون دولار، فى ١٠ سنين أو ٢٠ سنة بيتحول هذا العالم إلى عالم تسوده الرفاهية ويسوده السلام. مافيش النزاع، موجودة الاحتياجات، الدول الرأسمالية أو الدول اللى بتخاف على أسواقها حتجد أسواق؛ لأن العالم إذا ارتفع مستواه سيكون قادراً على الشراء، وسيكون قادراً على التبادل التجارى، أكثر من العالم اللى موجود فى حالة واطية أو حالة بدائية.

العالم بيقابل أكبر مشكلة فى تاريخه، وهى مشكله تطوره، العالم النهارده أصبح على علم بما يجرى، والشعوب فى جميع أنحاء العالم اللى تقاسى من مستوى المعيشة الواطى بتطالب برفع مستوى المعيشة، وفى نفس الوقت الدول اللى وجدت الفرصة على أن ترتقى فى المستقبل بتصرف ١٠٠ بليون دولار سنوياً على قواتها المسلحة، والدول التانية بتبحث على قروض وبتبحث على استثمارات؛ علشان تنمى أنفسها، ولكن أكثر هذه الأموال بتصرف فى السلاح.

إذاً عملية نزع السلاح وتصفية هذه الجيوش بتكون لخير الإنسانية جمعاء، ولكن طبعاً هذا يستدعى أن ينتهى الاستعمار كله فى إفريقيا؛ لأن الاستعمار فى إفريقيا هو اللى بيعمل على أن تبقى هذه الشعوب شعوب بدائية، ولا ترتقى حتى تكون بلادها مزارع، وتكون بلادها مكان أو شونة للمنتجات المطلوبة، ثم تحل المشاكل الأساسية بطريقة مبنية على العدل.

احنا طالبنا بهذا فى الماضى، فى سنة ٥٧ فى بورسعيد قلنا: إن احنا نطالب بنزع السلاح، ونطالب بأن تحول هذه الأموال إلى الشعوب المتخلفة، مش كهبة ولا كإحسان ولكن كقروض، وكنوع من التعاون الإنسانى لرفع قيمة الإنسان، وإلا فإن الإنسانية حتقاسى من أهوال التكتلات العسكرية، وتقاسى من أهوال الحروب.

هذه هى مسئوليتنا تجاه أنفسنا وتجاه الإنسانية، ولو إن احنا دولة صغيرة لكن لنا صوت بنقدر نقوله، ولنا صوت بنقدر نرفعه عن إيمان وعن ثقة، ولهذا

احنا رفضنا إن احنا ننضم للأحلاف العسكرية، أو ننضم لمناطق النفوذ، وصممنا على سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وصممنا على أن نتحمل هذه المسئوليات، بل صممنا على أن نقاتل فى سبيل هذه المثل العليا، اللى احنا كنا بنؤمن بها بعد أن وجدنا أنفسنا.

أيها الإخوة:

النهارده، وأنا باستعرض هذه الصفحات من تاريخنا الحاضر اللى وجدنا فيها أنفسنا مع صفحات تاريخنا الماضى اللى وجدنا فيها أنفسنا.. أرجو أن نعرف قيمة هذه المسئوليات، وأرجو أن لا ننسى أنفسنا، بل نستمر دائماً على درجة من الوعى حتى نكون دائماً على استعداد، ونكون دائماً نجد أنفسنا فى أى وقت؛ لنقابل أى ظرف من الظروف حتى ندعم هذه الحرية، ثم ندعم هذا الاستقلال، ثم نرفع راية القومية العربية، ونعمل من أجل إقامة المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، الذى ترفرف فيه راية العدالة على الجميع، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٩/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى بادكو

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

اليوم بعد سبع سنوات على ثورتكم، التى قامت لتحقق الآمال العظام، التى كنا نتمناها دائماً، والتى كنا نكافح دائماً من أجل تحقيقها؛ نحمد الله من كل قلوبنا الذى وهبنا النجاح تلو النجاح.

اليوم بعد هذه السنوات السبع.. السنوات السبعة الطويلة اللى مرت منذ قامت الثورة.. السنوات السبعة اللى كنا بنكافح فيها دائماً؛ من أجل تحقيق مثل عليا، ومن أجل تحقيق استقلال بلدنا، ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال وتدعيمه.. السنوات السبع اللى فاتت رغم المعارك الطويلة والمعارك المريرة اللى مَرِّينا بها، واللى اتحدنا جميعاً علشان نجابهها.. السنوات السبع اللى فاتت اللى أخرجنا فيها الإنجليز من بلدنا، وحققنا الاستقلال الحقيقى، وأصبحت رايتنا هى الراية الوحيدة التى ترفرف فى سماء بلدنا.. السنوات السبع اللى فاتت رغم هذا كله لم تلهنا بأى حال من الأحوال عن العمل فى سبيل الرفاهية، وفى سبيل تحقيق الحياة الكريمة، التى كنا نحلم بها ونكافح من أجلها.

وقد كنا - أيها الإخوة - نحارب الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، ونقضى على أعوان الاستعمار والعملاء، ونجابه المؤامرات ونجابه الإذاعات الكاذبة، ونجابه حرب الأعصاب وحرب الكلام، ونجابه الدول العظمى، ونصمم على أن

نحمي استقلالنا ثم ندعم هذا الاستقلال. كنا فى هذا الوقت لم ننس أبداً أن علينا واجباً كبيراً نحو المجتمع الذى نعيش فيه، نحو إرساء دعائم هذا المجتمع على أسس سليمة.. هذه الأسس تنبعث من طبيعة هذا الشعب ومن روح هذا الشعب العربى.

كنا فى الوقت الذى نجابه فيه الاستعمار وأعوان الاستعمار ونجابه المؤامرات.. نعلن أن سياستنا سياسة مبنية على الاتحاد، ويجب أن نتحد جميعًا؛ من أجل حماية وطننا.. يجب أن نتحد جميعاً من أجل حماية الانتصارات التى حققناها.. ثم يجب أن نتحد جميعاً حتى نستطيع أن نبنى المجتمع الذى نتمناه، وحتى تكون هناك فرص لأبنائنا ليعيشوا حياة أسعد من الحياة التى عشناها. وكان علينا أن نعمل من أجل أنفسنا ومن أجل أبنائنا من بعدنا، وكان علينا أن نعمل للواجب الذى أُلقى على جيلنا، ثم نعمل أيضًا لنعوض ما لم تستطع أن تعمله الأجيال الماضية؛ بفعل السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية.

كان علينا أن نُرسى هذه القواعد إرساءً واضحًا سليمًا، وكانت المحبة - أيها الإخوة المواطنون - هى سبيلنا؛ لأننا كنا نؤمن إيمانًا عميقًا أنه لا يمكن أن نبنى المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية والسعادة، بالحقد والبغضاء، ولكن السبيل الوحيد لبناء هذا المجتمع هو سبيل المحبة والتعاون والتآزر. وكان هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا من أول يوم من أيام هذه الثورة، وأعلنا مبادئ هذه الثورة، ثم قلنا: إن هذه الثورة حينما دُبرت إنما جمع بين أفرادها هدف كبير وعامل كبير.. هدف عظيم؛ جمّع بين أفرادها المحبة، ولم تجمّع بينهم الكراهية والبغضاء. وقلنا أيضًا منذ أول يوم من أيام هذه الثورة: إن المحبة ستكون سبيلنا وستكون طريقنا؛ من أجل جمع كلمة هذا الوطن، ومن أجل رفعة شأن هذا الوطن، ومن أجل وحدة هذا الوطن، ومن أجل استقلال هذا الوطن، ومن أجل تدعيم استقلال هذا الوطن، ثم من أجل بناء المجتمع الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه.

وسرنا – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نرفع راية المحبة والتسامح، هذه الراية التى كانت تعبر عن روح هذا الشعب العربى، وكانت تعبر عن قلبه؛ لأن المحبة والتسامح كانت دائمًا هى السبيل إلى الوحدة. وكنا جميعًا نعلم أن لابد من وحدتنا ولابد من أن نكون يدًا واحدة وقلبًا واحدًا؛ حتى نحرر بلدنا، ثم حتى نتقى ما يوجه ضدنا من مؤامرات وما يوجه ضدنا من أساليب. ورفعنا راية المحبة والتسامح، واتخذنا فى هذا السبيل – أيها الإخوة المواطنون – اتخذنا الوسائل لوضع المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ. وكانت هذه الوسائل هى عبارة عن وسائل، قد تؤدى إلى التفرقة بين أبناء الوطن الواحد أو إلى إثارة حرب الطبقات بين أبناء الوطن الواحد؛ وكان هناك إقطاع، وكنا نريد أن نقضى على الإقطاع، ولم نكن بهذا نقضى على الإقطاع نتيجة حقد فى قلوبنا أو ضغينة فى نفوسنا؛ ولكنا كنا نريد أن نحقق العدالة الاجتماعية، ثم نحقق المساواة. ولم يكن عملنا هذا – أيها الإخوة – فيه انتقام من الإقطاعيين، ولكنا كنا نريد أن نصحح أخطاء ورثناها من الماضى حينما وُزعت الأرض على فئة قليلة من الناس. ثم أعلنا بعد هذا أننا لابد أن نتحد، وأن نتسامح وأن نتحاب وأن نتآلف، وكان الاتحاد والتسامح ثم المحبة والتآلف هى الراية، التى جمعت هذا الشعب حينما واجه العدوان؛ لأن هذا الشعب، بجميع فئاته وجميع طبقاته، اتحد ليدافع عن أرضه وعن وطنه. لم ترتفع راية البغضاء، ولم ترتفع راية الكراهية، ولم ترتفع راية الأحقاد، ولكن ارتفعت راية واحدة بين ربوع هذا الوطن؛ هذه الراية هى راية المحبة.. محبة المواطن لأخيه ومحبة المواطن لوطنه. وكانت هذه – أيها الإخوة – هى الوسيلة وهى السبيل، الذى مكننا من أن نجابه العدوان ونجابه الأساطيل؛ لم نفرق بين أبناء وطننا ولكنّا وحدنا أبناء هذا الوطن، وكان سبيلنا إلى هذا رفع راية المحبة.

واستطعنا ونحن نرفع راية المحبة ونرفع راية الإخاء.. واستطعنا ونحن نتخلص من كل عوامل الكراهية والبغضاء وعوامل الانتقام والأنانية، أن نبنى هذا الوطن، وأن نضع بين أرجائه الأسس لنقيم الدولة التى نتمناها.. الدولة التى

ترفرف عليها الرفاهية.. الدولة التى يشعر كل فرد فيها بالحرية والمساواة وبتكافؤ الفرص.. الدولة التى يشعر كل فرد فيها أنه سيد وأن لا سادة ولا عبيد، وكان سبيلنا فى هذا المحبة والمحبة والمحبة. واستطعنا - أيها الإخوة - استطعنا ونحن نرفع هذه الشعارات أن نضع أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. نقضى على الإقطاع، ثم نقيد الاقتصاد ونوجهه بوسيلة يستفيد منها أبناء الوطن جميعاً. وكنا نهدف بهذا إلى أن نحقق المبادئ الرئيسية التى أعلناها؛ التحرر من الاستغلال السياسى، والتحرر من الاستغلال الاقتصادى، والتحرر من الاستغلال الاجتماعى.

وكان من الصعب - أيها الإخوة المواطنون - أن نحقق هذا كله بالمحبة فقط، كان هذا يظهر أنه عمل صعب.. وأن لابد من الانتقام، وأن لابد من الكراهية وأن لابد من الأحقاد، ولكنا حينما رفعنا الشعار الذى ينبع من نفس شعبنا، والذى ينبع من روحنا ومن قلبنا.. استطعنا أن نحافظ على شعاراتنا، ثم استطعنا أيضًا أن نحقق أهدافنا.. استطعنا أن نتخلص من الاستغلال السياسى، ونتخلص من الاستبداد السياسى، ولم نكن فى هذا نعمل عن بغضاء أو كراهية أو عن الأحقاد، ولكنا كنا نُسّير الأمور بالتسامح وبالمحبة. ونجحت.. نجحت شعارات التسامح ونجحت شعارات المحبة، ولم نرض أبدًا أن يكون شعارنا الانتقام أو سفك الدماء. واستطعنا - أيها الإخوة - وكل فرد منا يستطيع اليوم أن يفخر بأننا حققنا هذا الهدف الكبير.. تخلصنا من الاستغلال السياسى، وتخلصنا من الاستبداد السياسى، ولكنا تخلصنا بوسيلة فريدة فى نوعها، تنبع من قلب شعبنا وتنبع من طيبة هذا الشعب.. استطعنا أن نتخلص من هذه الأساليب ومن هذا الاستغلال، واستطعنا أن نتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى أيضًا، وكان سبيلنا فى هذا المحبة والتآلف، ولم يكن سبيلنا بأى حال من الأحوال الكراهية والبغضاء.

وكما قلت لكم سابقاً - أيها الإخوة المواطنون - إننا حينما جابهنا هذه الثورة، كنا نجابه الثورة السياسية وكنا نجابه الثورة الاجتماعية، وكان يظهر لنا

أن من الصعب أن تسير الثورة السياسية – جنبًا إلى جنب – مع الثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية التى رفعنا رايتها كانت تهدف إلى التخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، وكانت تهدف إلى إقامة مجتمع مستقل متحرر، وكان هذا يحتاج منا أن نتحد ونتآلف، ثم نترابط ونعمل يدًا واحدة وقلبًا واحدًا؛ من أجل إخراج الإنجليز، ومن أجل التخلص من أعوان الاستعمار. وكانت الثورة الاجتماعية التى رفعنا رايتها.. كانت تتجه إلى القضاء على الإقطاع وإلى القضاء على الاستغلال، وكان يظهر للبعض فى أول أيام هذه الثورة أن الثورة الاجتماعية لا يمكن أن تعطى نتيجتها ولا يمكن أن تحقق ثمرتها؛ إلا إذا كانت هناك أساليب شاذة لا تنبعث من المحبة ولا تنبعث من التسامح. وكان هذا يظهر لنا أنه عمل كبير، ثم عملنا بكل جهدنا على أن نرفع راية المحبة وراية التسامح لنحقق الثورة السياسية ونحقق الثورة الاجتماعية.. وكان التسامح سبيلنا فى كل خطوة من خطواتنا؛ لم نتصرف عن حقد أو عن انتقام، ولم نتصرف عن كراهية أو عن بغضاء. ورفعنا راية المحبة لتسرى بين روح هذا الشعب وبين جموع هذا الشعب، وانتصرت الروح الطيبة التى تنبع من قلب هذا الشعب العربى الطيب وتنبع من روحه؛ واستطعنا بالمحبة أن نحقق الأهداف، التى كانت تتجه إليها الثورة السياسية، ثم نحقق الأهداف التى كانت تتجه إليها الثورة الاجتماعية.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد سبع سنوات من الثورة، ونحن نرفع علم التسامح وعلم المحبة.. نستطيع أن نفخر بأننا رفعنا بين ربوع هذا الوطن راية المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. إننا تخلصنا من الإقطاع، وتخلصنا من الاستغلال السياسى، ثم تخلصنا من الاستغلال الاقتصادى، ثم تخلصنا من الاستغلال الاجتماعى، ولكنا فى نفس الوقت لم ندخل فى حرب مع الطبقات.. لم ندخل فى حرب مبنية على الكراهية والحقد، ولم نمكن الدول الطامعة فينا أو التى تريد أن تضعنا داخل مناطق النفوذ بإذاعاتها المتعددة وبأساليبها البغيضة القديمة، أن تفرق بين قلوبنا؛ فاستطعنا أن نحقق ثورتنا الاشتراكية الديمقراطية الاجتماعية، وفى نفس الوقت استطعنا أن نحافظ على

وحدتنا، وفى نفس الوقت كان هذا هو سبيلنا؛ لنحافظ على استقلالنا ولندعم هذا الاستقلال.

بوحدتنا - أيها الإخوة - التى جمعتها المحبة والتآلف، استطعنا أن نثق فى أنفسنا بعد أن اكتشفناها.. واستطعنا أن نتصدى للعدوان الأجنبى الذى تعرضنا له فى سنة ٥٦، ولم ترهبنا قوات بريطانيا وفرنسا؛ لأن كل فرد من أبناء هذا الوطن كان يشعر أنه سيد فى بلده وأنه حقق الأهداف التى يتمناها، وكان كل فرد من أبناء هذا الوطن لا يشعر بحقد أو كراهية نحو الآخرين، بل كانت المحبة هى علمنا، وكانت المحبة هى شعارنا، وخرج أبناء بورسعيد؛ ليكافحوا ويستشهدوا فى سبيل هذه الشعارات العالية الكريمة؛ لأنهم كانوا يؤمنون بهذا الوطن، وكانوا يرفعون راية المحبة، التى سرنا عليها من أول يوم من أيام هذه الثورة.

استطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه الأهداف، واستطعنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد سبع سنوات أن ننتهى من توزيع الأرض، التى أخذناها فى تصفية الإقطاع.. واستطعنا أن نحول الأجراء إلى مُلاك.. واستطعنا أن نقيم المجتمع التعاونى الذى كنا نتكلم عنه وكنا نتمناه.. استطعنا أن نبدأ بين ربوع بلدنا صناعة قوية متعددة الأطراف فى كل مكان، وكانت المحبة والتآلف والاتحاد هى سبيلنا؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - هنا فى بلدكم، بلدكم المجاهد - إدكو - نبدأ - أيها الإخوة - المرحلة الجديدة الجدية من أجل توزيع الأرض الجديدة المستصلحة. وقد قلت فى خطابى السابق: إن علينا واجباً كبيراً؛ من أجل تحقيق الأحلام والأمانى التى نتمناها، لقد تركتنا الفرص فى الماضى وتركناها، ولايمكن لنا اليوم بأى حال من الأحوال أن نمكن الفرص من أن تتركنا، أو أن نترك الفرص التى نجدها أمامنا.

إن علينا – أيها الإخوة – أن نعمل عملاً مستديمًا حتى نحقق لنفسنا الرفاهية التى نتمناها، وحتى نحقق لوطننا المجتمع الذى نريد، وحتى نحقق لأبنائنا مجتمعاً أفضل من المجتمع الذى عشنا فيه والمجتمع الذى نعيش فيه.

إن هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا وهو طريقنا؛ من أجل بناء هذه الأمة بالمحبة والتعاون والتآلف، بهذه الشعارات البسيطة التى تنبع من بساطة شعبنا.. هذه الشعارات التى رفعناها، والتى كانت السبيل لحماية هذه الثورة.. حمايتها من الانحراف وحمايتها من الانتهازية، وحمايتها من الأحقاد وحمايتها من السيطرة الأجنبية. نسير فى طريقنا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – تحت هذه الشعارات؛ لنبنى هذا المجتمع الذى نريد.. مجتمع من تصميمنا ومجتمع من عملنا، ومجتمع تظهر فيه نبضات روحنا وقلوبنا.. مجتمع لا ننقل تكوينه من دولة أجنبية، ولا نأخذ تعاليمه من دولة أجنبية، ولكننا نقيمه بأنفسنا، ونقيم أُسسه من تقاليدنا وعاداتنا، ونخططه بعملنا.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو المجتمع الذى نريد، والمجتمع الذى نعمل.. والمجتمع الذى يعتمد على سواعدكم وعلى عملكم. وإننا فى هذا البلد الذى حُرم من العمل فى السنين الماضية؛ نتيجة للاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، نرى أن علينا واجباً كبيراً وفرصة من أجل العمل لتعويض ما فات. وأنتم – أيها الإخوة المواطنون – أنتم عدة هذا الوطن، بعملكم وتعاونكم نستطيع فعلاً أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. ولن يمكننا بأى حال من الأحوال.. بل لن نحاول بأى حال من الأحوال أن نفرض قيام هذا المجتمع؛ لأن هذا المجتمع لابد أن يظهر ويتكون من إرادتكم ومن نبضات قلوبكم، لا يمكن أن نفرض المجتمع الذى نتمناه والذى نريده؛ لأن هذا المجتمع لابد أن يكون تعبيرًا عن إرادتنا؛ فأنتم هذا المجتمع، وأنتم الذين تشكّلون هذا المجتمع، وأنتم الذين تضعون هذا المجتمع فى القالب، الذى يتمشى مع أمانيكم ومع رغبتكم ومع أحلامكم للمجتمع الذى يعيش فيه أبناؤكم من بعد، أنتم – أبناء هذا الوطن فى جميع أنحاء هذا الوطن – عليكم هذا الواجب، ونحن نسير فى هذا السبيل وليس

لنا من عدة إلا إرادة هذا الشعب، الذى أثبت فى الماضى أنه إذا أراد.. فلابد أن يفرض إرادته.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد سبع سنوات، نشعر أننا قد مضينا المرحلة التى كنا نهدم فيها آثار الماضى البغيض، ونجحنا فى الخروج من هذه المرحلة بوحدة وطننا ووحدة شعبنا، تجمعنا جميعاً راية الإخاء والمحبة، وعلينا أن نتجه إلى المستقبل بعزم وتصميم وإيمان؛ لنعمل حتى نعوض ما فاتنا، ثم نرفع من مستوى معيشتنا. ولن يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع من مستوى معيشتنا إلا إذا عملنا العمل المستمر، إلا إذا عرقنا عرقاً مستمراً، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع من دخلنا إلا إذا عملنا عملاً مستمراً. وإننا أعلنا – باسم هذا الشعب – أننا سنضاعف الدخل القومى فى مدة عشر سنوات، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون مضاعفة الدخل القومى هى أموالاً تستثمر فقط، ولكنها أموال وأعمال؛ فإذا توافرت الأموال فلابد من الأعمال، وعلينا جميعًا – أيها الإخوة – أن نحقق هذه الأعمال، وأن نخلق هذه المعجزة، التى نضاعف بها دخلنا القومى فى عشر سنوات.

وقد وُضعت الخطة للإقليم المصرى لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، ووضعت الخطة للإقليم السورى لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، وستبدأ هذه الخطة فى التنفيذ فى يناير القادم.. سنعمل فى كل ركن من أركان بلدنا، سنعمل من أجل التنمية، وسنعمل من أجل الإنتاج، سنعمل فى الزراعة وسنعمل فى الصناعة، سنعمل فى كل ميدان. وهذا – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا بعد أن تخلصنا من السيطرة المعتدية الخارجية، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار والعملاء، لأن نخلق المجتمع الذى نريد؛ هذا المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٩/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء بقصر القبة تكريماً لـ "تى وين" رئيس وزراء بورما

■ من دواعى سعادتى أن الظروف الطيبة تتيح لى اليوم فرصة الترحيب بكم وبزملائكم فى القاهرة، وإنه ليطيب لى أن أعبر لكم - باسمى وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - عن تقديرنا العميق لشعبكم وللدور الذى يقوم به فى تعزيز التضامن الإفريقى - الآسيوى وفى دعم السلام. وإننا نشعر - يا سيادة الرئيس - أن ثمة ظروف تقرب ما بيننا، وتجمع بين نظرتنا إلى كثير من المشاكل.

لقد عاش كل منا تحت وطأة الاستعمار، وكافح كل منا من أجل حريته حتى حصل عليها، ثم بذلنا الجهد لصيانة هذه الحرية فى ظروف دولية عاصفة.

ثم بدأنا نواجه المسئوليات الكبرى لما بعد التحرير؛ وأعنى بها مسئولية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاولة اللحاق لما وصلت إليه شعوب قبلنا سبقت فى مجالات التقدم.

تلك هى ظروفكم وتلك هى ظروفنا، وقد أتيحت لى - يا سيادة الرئيس - فرصة نادرة لزيارة بلدكم الجميلة، والتعرف على شعبكم النبيل. ولقد كان من محاسن الصدف أننا عشنا يومًا مع أحد أعيادكم القومية، وإنى أؤكد لكم أن ذلك اليوم سيظل معنا دائماً ذكرى لصداقة كريمة وود أصيل، بل لقد طرق سمعى

خلال إقامتى القصيرة السريعة فى بلادكم طائفة من الشعارات، التى تكاد تعبر عما يتردد هنا فى وطننا.

لقد سمعت فى رانجون ما كنت أسمع فى القاهرة؛ أن السلام لا يتجزأ، وأن الرخاء لا يتجزأ، ولم تختلف الدعوة للحياد الإيجابى وعدم الانحياز عن مفهوم هذه الدعوة، كما كان يتردد عن دمشق.

هكذا لم يكن هذا اللقاء الذى ضم بلدينا وبلادًا كثيرة أخرى من آسيا وإفريقيا محض صدفة أو محاولة على طريق، إنما كان ذلك اللقاء - كما أثبتت أيام باندونج الخالدة، وكما أثبتت الأيام اللاحقة لها حين امتحنت مبادئ باندونج فى أصعب الأوقات - أن ذلك اللقاء كان محكمًا بحكم الظروف، وكان تأكيداً لحقيقة تبلورت جوانبها، بل وكان ضرورة لازمة لكى تستطيع شعوبنا أن تباشر دورها فى صيانة السلام؛ وذلك بأن تحاول جهدها عن طريق مبادئ عدم الانحياز والتعايش السلمى أن تكون أرض لقاء بين الكتل الدولية المختلفة، وأن تكون صلة سلام وأن تكون ميزاناً للعدل والحق. وإنى لأحسب أن شعوبنا تحملنا هذه المسئولية برضى وقبول خلال فترة طويلة ودقيقة من الحرب الباردة.

وإذا كانت الاجتماعات التى تجرى فى الولايات المتحدة الأمريكية بين رئيسها ورئيس الاتحاد السوفيتى سوف تؤدى - وإننا لنرجو لها من صميم قلوبنا أن تؤدى - إلى وضع حد للحرب الباردة واقتلاع بذور الخوف والشك والتوتر، فإن ذلك سيكون لشعوبنا - يا سيادة الرئيس - جزاءً عظيمًا وعزاءً هائلاً، ذلك من أجل عالم ليس فيه شك ولا خوف ولا توتر.

كان اجتماعنا فى باندونج، وكانت مواقفنا المختلفة حين حاولنا فى وسط المصالح المتعارضة أن نكون ضمير الإنسانية الحى، يلتزم الحق ولا يجانبه، ويقف مع العدل ولا ينحاز عنه، على أننا ندرك - وتدركون معنا دون شك يا سيادة الرئيس - أن الظروف الجديدة التى نرجو أن تتحقق آمالنا فيها ليست معناها أن العالم لم يعد فى حاجة إلى الدور الذى كان التضامن الآسيوى -

الإفريقى يقوم به، وإنما على العكس نحن نعتقد أن الظروف الجديدة سوف تكون مدعاة لأن نبذل جهداً أكبر. وإذا كان جهدنا فى الظروف الماضية لازمًا لتجنب الاصطدام، فإن جهدنا فى الظروف الجديدة أكثر لزوماً لتدعيم اللقاء، وإذا كان همنا فى الماضى أن نحول دون نشوب حرب.. فإن أمامنا فى الظروف الجديدة دوراً أكثر إيجابية، وهو أن نساهم مساهمة فعالة فى بناء السلام وتوفير الرخاء.

وإنى لأثق أن الصداقة بين بلدينا وشعبينا سوف تشارك فى التعاون مع بلاد وشعوب تسير فى نفس طريقنا لصنع عالم أفضل، وأرجو أن تحيوا معى شعب بورما ورئيس حكومة بورما.

obeikandl.com